

## التفكير الطوباوي

## الطريق لتخيل مجتمعات أفضل



فيفيان باذن: بروفييسور في الجامعة الأمريكية - بيروت.

ترجمة: أستاذ مساعد .علي محمد الرحيم صالح- العراق - جامعة القادسية.

[ali.salih@qu.edu.iq](mailto:ali.salih@qu.edu.iq)

يعد التفكير الطوباوي Utopian thinking إحدى الطرائق التي تخيل بواسطتها الفلاسفة مجتمعات أفضل، فكانت (الطوباوية) موضوعاً بارزاً لدى المنظرين السياسيين وعلماء الاجتماع لمئات (إن لم يكن آلاف) من السنين، ولها تاريخ عريق وغني في الفكر الإنساني. على سبيل المثال، ركزت أفكار فولتير التنويرية Enlightenment على الطوباوية الذاتية من أجل مواجهة انتشار التعصب والخرافات (Fokkema, 2011)، لذلك فإن الطوباوية كحالة نفسية تتحدى الوضع الراهن وتتوجه نحو المستقبل.

تناول الطوباوية عالم الاجتماع والمنظر الشهير ليفيتاس (2010)، الذي قام على تعريف المدينة الفاضلة بنطاق واسع، بوصفها وسيلة للتعبير عن "الرغبة بحياة أفضل" (ص 9). ويقصد بهذه الحياة أنها طريقة تتضمن مجموعة من الممارسات الاجتماعية المرتبطة بمجتمع أفضل، وتبنى وفق أسس اجتماعية وتأتي في أشكال مختلفة. رغم ذلك فقد وجهت للطوباوية إحدى الانتقادات المهمة، وهو محاولتها الهروب من السياسة أو استبعاد السياسية من خلال توظيف اليوتوبيا للمصالح العام (Nendza, 1984)، فالطوباوية تميل في النهاية إلى التخلص من السياسة. ومع ذلك، فإن هناك فلاسفة وعلماء اجتماع استعملوا التفكير الطوباوي للتوصل إلى حلول للمشكلات السياسية بدء من أفلاطون، وكامبانيلا، وبيكون، إلى أوين، وموريس، وبيلامي (Chrostowska & Ingram, 2017). فضلعن ذلك، قام بعض علماء النفس بإجراء بعض الفروق النظرية بين الطوباوية والتفكير الرغوي (تفكير لا يستند على الأدلة الواقعية، وإنما يستند على رغبات الفرد)، فعلى سبيل المثال، أقرح جوس (2017) Geuss أنه بينما نجد أن التفكير الرغوي يشوه الحقيقة، ويجعلنا أقل قدرة على مواجهة الواقع (الاجتماعي والسياسي)، فإنه الطوباوية تقدم لنا طريقاً يمكن في ضوءه السعي نحو تحقيق واقع مثالي وجيد.

كذلك أقرح ليفيتاس (2000) مواجهة المفهوم الخاطئ للطوباوية بوصفها تفكير رغوي أو تخيلات لا تتسجم مع الواقع، لكونها تصنع لنا مجتمعا بديلا ينطوي على تمثيل مثالي للحاضر. لذلك يمكن تصور الطوباوية بأنها رؤى لمجتمعات أفضل تؤكد على المساواة والتقدم والعدالة الاجتماعية. وبشكل أكثر تحديداً، أنها تثير خيالنا الاجتماعي نحو مستقبل متفتح، وتولد الأمل في إمكانية إعادة تصور العالم الاجتماعي الحالي (Webb, 2013). في نهاية المطاف، فإن إعادة تصور المجتمع بطريقة موجهة نحو المستقبل أمر حيوي من أجل تنشيط العمل الذي يهدف إلى التغيير الاجتماعي. وبهذا فإن عن طريق التفكير الطوباوي تصبح العديد من الأشياء التي تتجاوز خبرتنا اليومية ممكنة (Friedmann, 2000, p. 462) وقائمة على الأمل والتخيل (Brown, 2015, p. 213).

اهتم علماء النفس أيضاً باستكشاف مفهوم الطوباوية. على سبيل المثال، قام إريك فروم، المحلل النفسي ورائد علم النفس الإنساني، بتسليط الضوء على الحالة الإنسانية الكئيبة منذ منتصف خمسينيات القرن العشرين، ووصف المجتمع بأنه "مريض ومغترب وعاجز" (Pietikainen, 2004, p. 86) وقدم

يعد التفكير الطوباوي Utopian thinking إحدى الطرائق التي تخيل بواسطتها الفلاسفة مجتمعات أفضل، فكانت (الطوباوية) موضوعاً بارزاً لدى المنظرين السياسيين وعلماء الاجتماع لمئات (إن لم يكن آلاف) من السنين، ولها تاريخ عريق وغني في الفكر الإنساني

أن الطوباوية كحالة نفسية تتحدى الوضع الراهن وتتوجه نحو المستقبل

تناول الطوباوية عالم الاجتماع والمنظر الشهير ليفيتاس (2010)، الذي قام على تعريف المدينة الفاضلة بنطاق واسع، بوصفها وسيلة للتعبير عن "الرغبة بحياة أفضل

الانتقادات المهمة، وهو محاولتها الصواب من السياسة أو استبعاد السياسية من خلال توظيف اليوتوبيا للمصالح العام (Nendza, 1984)

هناك فلاسفة وعلماء اجتماع استعملوا التفكير الطوباوي للتوصل إلى حلول للمشكلات السياسية بدء من أفلاطون، وكامبانيلا، وبيكون، إلى أوين، وموريس، وبيلامي

فروم الحل لوضع المجتمع الراهن بواسطة الطوباوية السياسية (أي الإنسانية الاشتراكية) التي ركزت على قدرة كل فرد في تحقيق ذاته، والازدهار، والإيثار، والسلوك الاجتماعي الإيجابي، وممارسة ونشر المثل المجتمعية التي تشمل المشاركة السياسية المباشرة (Pietikainen,2004). كانت هذه الأفكار حول تحقيق الإنسان وازدهاره، والمجتمع المثالي أساسية أيضًا في التخصصات الفرعية اللاحقة للفكر النفسي (على سبيل المثال: علم النفس الإيجابي) (Rich, 2001).

يقوم علماء النفس الاجتماعي والسياسي في الوقت الحالي باختبار تجريبي للفرضية التي تتأيدان التفكير الطوباوي يمكن من خلاله مواجهة انتشار عدم المساواة والأنظمة الاجتماعية غير العادلة. بعبارة أخرى، تؤدي القدرة على تخيل مجتمع مستقبلي أفضل على تقليل دعم أنظمة عدم المساواة، أو ما يشار إليها بتبرير النظام (Jost&Banaji, 1994; see also Fernando et al., 2018; Jost, 2020). وهذا بدوره سينتج دافعية قوية للمشاركة في العمل الجماعي، الذي يُعرف بأنه استراتيجيات جماعية للتغيير الاجتماعي (Stürmer& Simon,2004) وتتضمن هذه المشاركة توقيع الالتماسات، والتطوع في المنظمات، والمشاركة في الاحتجاجات من أجل تحسين الظروف الاجتماعية (Wright et,1990). ويوضح كاشيما وفرناندو (2020) أنه بينما نجد أن بعض الأيديولوجيات السياسية تتوجه نحو الحفاظ على الوضع الراهن ودعمه (أي إيديولوجيات تبرير النظام مثل المحافظة السياسية، انظر Jost& Hunyady,2005)، فإن الطوباوية تتحدى الاستعدادات المجتمعية المحافظة وتهدف إلى تغييرها.

وبهذا يعمل التفكير الطوباوي كقوة أمل اجتماعية، التي يمكن تعريفها بأنها عاطفة إيجابية موجهة نحو المستقبل. هذا الأمل يظهر عند الفرد عندما يعتقد أنه لا تزال هناك فرصة لتغيير الوضع الراهن السائد (Baumgartner et al., 2008؛ Greenaway et al., 2016)، إن في سياق التفكير الطوباوي، قد نجد أن الأمل يعمل كوسيط يُظهر من خلاله الأفراد الذين يتخيلون مجتمعًا أفضل، نوايا قوية للمشاركة في العمل الجماعي، وهذا ما تصوره أرنسون (2015) Aronson أن الأمل يتجذر من المستقبل المتوقع الذي نتخيل حدوثه. ترتبط هذه الفكرة ارتباطًا مباشرًا بالتفكير الطوباوي نظرًا لقدرتها على تزويد الأفراد بحالات مستقبلية متخيلة، وبالتالي تجاوز الحالة الراهنة للأمور، والوصول إلى المستقبل متخيل خالي من عدم المساواة والظلم.

إرتباط كامل النص:

<http://www.arabpsynet.com/Documents/DocAliPsyUtopianThinking.pdf>

يمكن تصور الطوباوية بأنها رؤية لمجتمع أفضل تؤكد على المساواة والتقدم والعدالة الاجتماعية. وبشكل أكثر تحديدًا، أنها تشير خيالنا الاجتماعي نحو مستقبل منفتح، وتولد الأمل في إمكانية إعادة تصور العالم الاجتماعي الحال

إن إعادة تصور المجتمع بطريقة موجهة نحو المستقبل أمر حيوي من أجل تنشيط العمل الذي يهدف إلى التغيير الاجتماعي

يعمل التفكير الطوباوي كقوة أمل اجتماعية، التي يمكن تعريفها بأنها عاطفة إيجابية موجهة نحو المستقبل. هذا الأمل يظهر عند الفرد عندما يعتقد أنه لا تزال هناك فرصة لتغيير الوضع الراهن السائد

في سياق التفكير الطوباوي، قد نجد أن الأمل يعمل كوسيط يُظهر من خلاله الأفراد الذين يتخيلون مجتمعًا أفضل، نوايا قوية للمشاركة في العمل الجماعي

## شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رفيا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي

<http://www.arabpsynet.com/>

المتجر الإلكتروني

<http://www.arabpsyfound.com>

الكتاب السنوي 2023 " شبكة العلوم النفسية العربية " (الاصدار hgehege عشر)

الشبكة تدخل عامها 23 من التأسيس و 20 على الويب

23 عاما من الضح... 20 عاما من المنجزات

( التأسيس: 2000/01/01 - على الويب: 2003/06/13 )

<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf>